وامر بكسر آلات الطرب ففي بعض الايام رؤي بعض العبيد يصفق ويرقص ويغني
فحمل الى الخليفة فسأله عن فعله ذلك من دون الناس فقال ان سيدي عنده خزانة بر
وانا متوكل عليه ان يطعمني منها فلهذا انا اذاً لا ابالي فانا ارقص وافرح فعند ذلك قال
الخليفة اذا كان هذا توكل مخلوق فالتوكل على الله اولى فسلم للناس احوالهم وامرهم بالتوكل
على الله **وحكي** ان حاتم الاصم كان رجلا كثير العيال وكان له اولاد ذكور واناث
ولم يكن يملك حبة واحدة وكان قدمه التوكل فجلس ذات ليلة مع اصحابه يتحدث معهم
فعرضوا بذكر الحج فقدح الشوق في قلبه فدخل على اولاده فجلس معهم يحدثهم ثم قال لهم لو اذنتم
لابيكم ان يذهب الى بيت ربه في هذا العام حاجا ويدعو لكم ماذا عليكم لو فعلتم فقالت زوجته
واولاده انت على هذه الحالة لا تملك شيأ ونحن على ما ترى من الفاقة فكيف تريد ذلك ونحن بهذه
الحالة وكانت له ابنة صغيرة فقالت ماذا عليكم لو اذنتم له ولا يهمكم ذلك دعوه يذهب حيث
شاء فانه اكال للرزق وليس برازق فذكرتهم ذلك فقالوا صدقت والله يا هذه الصغيرة يا ابانا
انطلق حيث احببت فقام من وقته وساعته واحرم بالحج وخرج مسافرا واصبح اهل بيته
يدخلون عليهم جيرانهم يوبخونهم كيف اذنوا له في الحج وتأسفوا على فراق اصحابه وجيرانه فجعل اولاده
يلومون تلك الصغيرة ويقولون لو سكت ما تكلمنا فرفعت الصغيرة راسها الى السماء وقالت
الهي وسيدي ومولاي وعدت القوم بفضلك وانت لا تضيعهم ولا تخيبهم ولا تخجلني معهم
فبينما هم على تلك الحالة اذ خرج امير البلدة متصيدا فانقطع عن عسكره واصحابه فحصل له عطش
شديد فاجتاز ببيت الرجل الصالح حاتم الاصم فاستسقاهم ماء وقرع الباب فقالوا من انت فقال
الامير ببابكم يستسقيكم فرفعت زوجة حاتم رأسها الى السماء وقالت الهي وسيدي سبحانك
البارحة بتنا جياعا واليوم وقف الامير ببابنا ثم انها اخذت كوزا جديدا وملأته ماء وقالت
للمتناول منها اعذرونا فأخذ الامير الكوز وشرب منه فاستطاب الشرب منه من ذلك
الماء فقال هذه الدار لامير قالوا لا والله بل لعبد من عباد الله الصالحين يعرف بحاتم الاصم فقال
الامير لقد سمعت به فقال الوزير يا سيدي لقد سمعت انه البارحة احرم بالحج وسافر ولم يخلف
لعياله شيأ واخبرت انهم البارحة باتوا بغير عشاء فقال الامير ونحن ايضا قد ثقلنا عليهم اليوم
وليس

وليس هذه من المروءة يثقل مثلنا على مثلهم ثم حل الامير منطقته من على وسطه ورمى بها في
الدار ثم قال لاصحابه من احبني فليلق منطقته فحل جميع اصحابه مناطقهم ورموا بها اليهم ثم
انصرفوا فقال الوزير السلام عليكم اهل البيت لآتينكم الساعة بثمن هذه المناطق فلما نزل
الامير رجع اليهم الوزير بثمن المناطق مالا جزيلا فلما رأت الصغيرة ذلك بكت بكاء شديدا
فقالوا لها ما هذا البكاء انما يجب ان تفرحي فان الله قد وسع علينا فقالت يا امي انما بتنا جياعا
فلما نظر الينا مخلوق نظرة واحدة فاغنانا بعد فقر فالكريم الخالق اذا نظر الينا لا يكلنا الى احد
اللهم انظر الى ابينا ودبره احسن التدبير **واما** ما كان من امر حاتم ابيهم فانه لما خرج
محرما ولحق بالقوم توجع امير الركب فطلب طبيبا فلم يجده فقال هل هنا عبد صالح فدل
على حاتم فلما دخل عليه وكلمه دعا له فعوفي الامير فامر له بما يركب وما يأكل وما يشرب
فنام تلك الليلة مفكرا في امر عياله قيل له في المنام يا حاتم من اصلح معاملته معنا اصلحنا معاملتنا
معه ثم اخبر بما كان من امر عياله فاكثر من الثناء على الله تعالى فلما قضى نسكه ورجع تلقته اولاده
فعانق الصغيرة وبكى ثم قال صغار قوم كبار قوم آخرين ان الله لا ينظر الى اكبركم ولكن ينظر
الى اعرفكم به فعليكم بمعرفة الله والاتكال عليه فانه من يتوكل على الله فهو حسبه **ومن**
كلام الحكماء من ايقن ان الرزق الذي قسم له لا يفوته تعجل الراحة ومن علم ان الذي قضي عليه
لم يكن ليخطئه فقد استراح من الجزع ومن علم ان مولاه خير له من العباد وقصده كفاه
همه وجمع شمله **وفي** الحديث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كنت عند النبي صلى
الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده
تجاهك اذا سألت فاسئل الله تعالى واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت
على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك وان اجتمعت على ان يضروك بشيء لم
يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف **قيل** للرشيد ان بدمشق
رجلا من بني امية عظيم الجاه كثير الخيل والجند يخشى على الملك منه وكان الرشيد يومئذ
بالكوفة قال منارة فاستدعاني الرشيد وقال اركب الساعة الى دمشق وخذ معك مائة غلام
وائتني بفلان الاموي وهذا كتابي الى العامل لا توصله الا اذا امتنع عليك فاذا اجاب

Copyright © King Saud University